# ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 38 - العدد 1089 - الجمعة 29 رمضان 1425 هـ - الموافق 12 نونبر 2004


بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

## تهاني رابطة علماء المغرب بمناسبة عيد الفطر السعيد

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد يسعد رابطة علماءالمغرب وأسرة جريدتها 'ميثاق الرابطة' ومجلتها 'الاحياء' أن ترفع أخلص التهاني وصادق الاماني إلى حضرة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس داعية لجلالته بدوام النصر والتأييد، وأن يصلح به وعلى يديه، ويرزقه البطانة الصالحة التي تدله على الخير وتعينه عليه، حتى يحقق لأمته التي تبادله المحبة والوفاء، كل ماتطمح إليه من تقدم وازدهار تحت راية القرآن الكريم، والسنة المحمدية الشريفة، وما أجمع عليه السلف الصالح ضارعة إلى الله تعالى أن يحفظه في ولي عهده الأمير مولاي الحسن، وشقيقه السعيد المولى الرشيد، وسائر أفراد أسرته الشريفة.

كما تقدم تهانئها إلى الشعب المغربي والشعوب الاسلامية كافة، طالبة من الله أن يوحد صفوفها ويعلي قدرها، ويكرمها بتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين من رجس الصهاينة المعتدين، إنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير.

## ذكرى المسيرة الخضراء

كلما أطلت ذكرى المسيرة الخضراء إلا وقام هذا الشعب بقيادة العرش العلوي المجيد يتبارى في تخليد هاته الذكرى بما تستحقه من احتفاء وإظهار بهجة وسرور لكونها حققت ما ناضل العرش والشعب من أجله وهو إجلاء الاستعمار عن أرض المغرب الأقصى وتوحيد هذا الوطن أرضا وساكنة.

وكان مبدع معجزة القرن العشرين جلالة أمير المؤمنين الموحد الباني المغفور له بكرم الله الحسن الثاني أبى إلا أن يحصل على شرف تحقيق الوحدة المنشودة لجميع ساكنة أقاليم المملكة ذكورا وإناثا وصار أبناء هذا الوطن الذين يحتفلون بهاته الذكرى المثالية من نوعها يفخرون كذلك المشاركة الفعلية في تحرير وطننا الغالي وتحقيق وحدتنا المنشودة أرضا وبشرا. وهذا الاعتزاز الذي يتقاسمه ساكنة الوطن المغربي بتحرير أرضنا وبتحقيق وحدتنا الغالية وفره للمغاربة جميعا من كانت المسيرة من وحي عبقريته النادرة جلالة المغفور له الحسن الثاني الذي تربى في مدرسة أبي الوطنية المجاهد الأكبر والمقاوم الأول والده جلالة المشمول برضى الله محمد الخامس طيب الله ثراهما.

فكان غرة جبين دهره ونادرة عصره ورمز القيم والمثالية الحسن الثاني رحمه الله تصدى للاستعمار وأذنابه منذ نعومة أظافره وأذاق الظالم الأمرين وحرك الشبيبة المغربية للانتفاضة ضد الوجود الاستعماري وكان الساعد الأيمن لوالده محرر المغرب والشعوب المضطهدة في وقت مبكر، ولم تنل منه المنافي رفقة أبي الوطنية ولا المضايقات والسجون والتهديدات، بل كل شدة يتلقاها في سبيل تحرير أمته واستقلال وطنه ووحدة ترابه تزيده صلابة عود وقوة إيمان... وهكذا، فبعد أن استقل في عهد والده المنعم شمال درعة والمنطقة الشمالية باستثناء سبتة ومليلية والجزر الجعفرية سنة ١٩٥٦، بعد ذلك حرر المغفور له منطقة طانطان وطرفاية سنة ١٩٥٨ وبعد أن تربع المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني على عرش أسلافه الغر الميامين وجد نفسه في وطن يحتاج للبناء والدفاع عن وحدته الترابية والبشرية.

فتصدى لما واجهه من عراقيل تجل عن الحصر لتحقيق هذين المطلبين: وحدة الوطن وبنائه فتحقق له ما أراد فضلا من الله ومنة، واسترسل في الدفاع عن الوحدة فحرر سيدي افني سنة ١٩٥٩، وضافر الجهد وعقد العزم الذي لا يلين على تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، وكم من مؤامرات دبرت لتوقف هذا العمل التحريري استعمل لها أعداء الوحدة شتى الوسائل الماكرة لتوقف عجلة التحرر.

واستخدمت لتحقيق هذا الغرض العدائي العناصر الكفيلة بإبعاد الوطنيين الوحدويين المخلصين للمقدسات الوطنية لإفشال العمل الوحدوي، وتحركت أفكار إرهابية مدروسة تقصي كل من يتفانى في حب العرش والدفاع عن الوحدة من مكان القرار ولكن إرادة المغفور له الحسن الثاني وإصراره الصامد كانا هما السر في تبديد تلك المؤامرات وإفشالها بما أعطاه الله من حنكة سياسية وحكمة بالغة جعلت أعمال جلالته مكللة بالنجاح.

وهكذا، فعندما بدأ اليأس يتسرب للنفوس من جراء ما حيك من أطروحات ظالمة تستهدف تمزيق وحدتنا وتشرذم أمتنا عندها أعلن أمير المومنين جلالة المغفور له الحسن الثاني عن المسيرة الخضراء التي نحتفل الآن بذكراها التاسعة والعشرين وما حققت من وحدة الوطن وجمع شمل أبناء الأمة وإحياء الأرض وطرد الجهل والفقر والعدو عن الساكنة والأرض فتحطمت أحلام الطامعين التوسعيين على صخرة إيمان الحق والمشروعية الذين تشبث بهما جلالة المغفور له الحسن الثاني وشعبه الوفي من أجل استرجاع الحق لأهله والأمور إلى نصابها.

وبهاته المسيرة القرآنية الإيمانية اجتمع الشمل وتحرر الوطن وتحققت الوحدة فانتصر المجاهدون الأولون وارتاح الساكنة المخلصون وفرح العائدون الملبون لنداء أمير المؤمنين مبدع المسيرة الرائدة الخالدة (إن الوطن غفور رحيم).

ولم يقتصر العمل البناء على تلك المراحل الناجحة التي مر منها بل عندما اعتلى أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس عرش أسلافه المنعمين اعتنى الاعتناء المطلق بكل من مسه حيف أو هضم له حق فأنصف الجميع وفتح باب الحرية والديمقراطية في ظل العدالة والمشروعية فارتاحت الأنفس بهذا كله وبما يشاهد من توجيه العناية والاهتمام إلى بناء الوطن وتشييده بصفة مدروسة، وأكد نصره الله ندائه الرحماني لكل من أراد أن يرجع إلى وطنه الغفور الرحيم البار بأبنائه، وفي هذا الإطار عم الرخاء والأمن والاعتناء بطبقات المجتمع بدون تمييز مما جعل المغرب يأخذ مكانته المرموقة في المحافل الدولية، برزانة وحكمة وبعد نظر أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس الذي يبادل شعبه المغربي حبا بحب وإخلاصا بإخلاص، ولا غرابة في ذلك فالعرش العلوي المجيد والجالس عليه دام عزه وعلاه رحمة مهداة للعالم ولنا نحن المغاربة، بصفة خاصة، أدامه الله لنا الحصن الحصين والركن الركين وأعاد هاته الذكرى التحررية الوحدوية ذكرى مسيرة فتح القرآنية على جلالة الملك محمد السادس وهو يرفل في ثوب العز والنصر والتمكين مقرور العين بولي عهده الأمجد سمو الأمير مولاي الحسن وبصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد الأمراء والأميرات إنه سميع مجيب.

كما نرجوه أن يجمع شملنا تحت ظل العرش العلوي المجيد في وطننا موحدا غير مجزء إنه سميع مجيب.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

## العمل والكسب الحلال

## نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والارداف للجامع

## أخلاق أهل القرآن

## صوم الخصوص

## مراتب الاجتهاد طرقه وأطواره

## واقع "غير المسلمين" من خلال المصنفات الفقهية


تحتوى هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

# العمل والكسب الحلال

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ الاسلام دين يدعو إلى العمل ويكره الإهمال والكسل، العمل له فوائد كثيرة صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية ، فهو يملأ الوقت بما ينفع النفس، والأهل، والناس، ويصرف عن الموبقات والقيل والقال، وقتل الوقت فيما لانفع فيه، ولذا فهو يبعث على السرور ويقوي شعور الإنسان بشخصيته وكيانه ووجوده، ويمرن الجسم على النشاط ويقويه، ويزيل هموم القلب ويداويه، وإلى ذلك فهو وسيله للتعفف والاستغناء عن الخلق، والاعتماد على الخالق الرازق سبحانه، فالعمل له قيمة كبيرة في حياة الانسان.

وقد اهتم علماء المسلمين وفقهاؤهم بقضايا الكسب وطلب الرزق وألفوا في ذلك مصنفات قيمة انطلاقا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، قال تعالى : "وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله"(المزمل/20) وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اطلبوا الرزق من تحت خبايا الأرض" (مجمع الزوائد).

قال العلماء المكاسب اربعة: الإجارة، والتجارة، والزراعة، والصناعة، وكل ذلك في الإباحة سواء عند جمهور علماء الأمة.

وجاء في الأثر أن التجارة فيها تسعة أعشار الرزق، وكانت التجارة أهم موارد الكسب عند العرب، وكانت قوافلهم التجارية تشق طريقها مابين الشمال والجنوب والشرق والغرب قال تعالى: "لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف..."(قريش/21).

وازدهرت التجارة في الإسلام مع اتساع دولته، وأنشئت الطرق التجارية التي ربطت بين أجزاء العالم الإسلامي، ومن أشهرها طريق الحرير الذي ينقل عبره الحرير، والعطور، والتوابل من الصين والهند إلى بغداد، ويمتد جانب منه إلى حلب ودمشق، وموانئ الشام على البحر الأبيض المتوسط، وكانت هناك طرق بحرية مابين الخليج العربي والهند، وإلى البحر الأحمر فالعقبة أو السويس، ومنها إلى الاسكندرية، إلى طرق أخرى عبر آسيا وشمال افريقيا، وازدهرت التجارة في العصر العباسي ازدهارا كبيرا، وأقيمت محطات للنزول والاستراحة ولحفظ الأمن وتوفير الطمأنينة للمسافر، وازدهرت التجارة بالعالم الإسلامي بسبب موقعه الرابط بين القارات، وهو موقع متميز عبر القرون والعصور.

وعرف التجار المسلمون بالصدق في المعاملة، والأمانة والوفاء، وبكونهم يتحلون بأخلاق عالية، وكان التاجر المسلم خير ممثل لبلاده، ولمبادئ دينه أين ماحل وارتحل، فكانت سيرته، وصدقه ووفاؤه، مثار اعجاب المتعاملين معه، فاعتنق كثير من الناس الإسلام، وعرفوا مبادئه السامية عن طريق التجار المسلمين، الذين يصدق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة". اخرجه ابن ماجة بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخوري رضي الله عنه.

فعن طريقهم، وعلى يد الدعاة منهم انتشر الاسلام في بلدان الشرق الأقصى، كأندونسيا، وماليزيا، وسنغفورة وغيرها، لقد اكتسب التاجر المسلم ثقه الشعوب والامم التي تعامل معها بصدق وإخلاص، والتزام بتوجيهات الاسلام في التجارة والتعامل مع الناس، مسلمين وغير مسلمين على أساس المبادى الإسلامية، والفقه الإسلامي في العمل، والبيع والشراء، لاربا، ولا خداع، ولاتدليس، ولاغموض، ولاتماطل ولاكذب...

والاسلام اعتبر التجارة من الخدمات الواجب قيامها في المجتمع الإنساني، وأحاط التعامل التجاري بقوانين واضحة تحدد عملية البيع والشراء، وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: "لايدخل سوقنا من لايعرف أحكام البيع والشراء"

والنبي صلى الله عليه وسلم بعد الانتهاء من بناء المسجد بعد الهجرة اهتم بأمر السوق، ليصرف المسلمين عن سوق بني قينقاع حول المدينة التي يعمل فيها اليهود على الحصول على المال من أي طريق كان، وكانوا يضربون على الناس الخراج، ويمارسون الاحتكار والتعامل بالربا، فاختار صلى الله عليه وسلم مكانا فسيحا وقال: «هذه سوقكم"، ووضع قواعد أخلاقية، وقال صلى الله عليه وسلم: رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى"وفي مسند الامام أحمد، أنه قال: "أن رجلا كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له: هل عملت من خير؟قال ما أعلم؟ قيل له انظر، قال ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا، وأجازيهم، فانظر الموسر وأتجاوز عن المعسر، فأدخله الله الجنة"(المسند/359/5).

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الصدق في المعاملة، ويحذر من الغش والكذب ومن كل مايتوصل به إلى أكل أموال الناس بالباطل، قال عليه الصلاة والسلام: "إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا، إلا من اتقى وبر وصدق" (الترمذي)وقال عليه السلام: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" (الترمذي وابن ماجة)وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحلف عند البيع من أجل انفاق السلعة، والترغيب في شرائها بذكر ماليس فيها، فقال: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة"(البخاري البيوع).

وحبذ صلى الله عليه وسلم جلب السلع إلى السوق قصد توفير البضائع وإرخاص الأسعار والتيسير على الناس، قال عليه السلام: "الجالب مرزوق والمحتكر ملعون" وفي رواية: "لايحتكر إلا خاطئ"(ابن ماجة).

وأخرج البيهقي بسنده أنه صلى الله عليه وسلم قال: "يامعشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة، وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولانقضوا عهد الله ورسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيدهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم".

والنداء هنا على المهاجرين لأن أكثرهم كان يعمل في التجارة. ومعلوم أن طرق الكسب متعددة، وكلها تحتاج إلى الصدق والاخلاص، والبعد عن الشره وحب الذات، والربح عن طريق التحايل والكذب، وحب المصلحة الخاصة دون أي اعتبار لمشاعرالناس ومصالحهم، ومبدأ «أحب لأخيك ماتحب لنفسك" مبدأ يتخلق به المؤمن في كل أنواع التعامل مع الناس، بيعا، وشراء، وعملا، ووظيفة، وصناعة وزراعة...

# الخداج والخديج والخديجة

■ لم يشتهر من هذه المادة إلا اسم (خديجة) المستعمل علما للاناث قديما وحديثا. فهو من الاعلام المنقولة كفضل وأسد. ولكن مراجعة المادة في المعاجم، تفيدنا أنها ذات دلالات دقيقة تصلح للاستعمال في مجال المصطلحات العلمية.

فقد ورد فيها خدجت الحامل ألقت ولدها ناقص الخلق، أو قبل تمام أيامه، فهي خادج وولدها خديج. ويقال أيضا أخدجت فهي مخدج وولدها مخدج. وان كان ابن دريد في (الاشتقاق) يذكر أن الاصمعي يفرق بين خدجه وأخدجه بان الأول يكون إذا القت ولدها قبل تمام أيامه، وإن كان تام الخلق، والثاني يكون إذا القته ناقص الخلق، وإن كان تام الأيام ويقول الزمخشري في الأساس: ومن المجاز خدج الرجل فهو خادج إذا نقص عضو منه وأخدج صلاته نقص بعض أركانها. وكل نقصان في شيء يستعار له الخداج.

وقد وردت المادة في السنة النبوية بهذا الاستعمال المجازى في حديث (كل صلاة لايقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج) وصف بالمصدر بمعنى خديجة أي ناقصة، من حيث أن الفاتحة مما لاتصح الصلاة إلابه. والحديث يرد في مبحث الفاتحة وكونها من فرائض الصلاة.

والمادة من اللغة الدقيقة الصالحة للاستعمال العلمي الاصطلاحي لاسيما في الطب، نحتاج إليها للدلالة على الحالة المرضية المعروفة في الولادة المبتسرة، التي تؤدى إلى خروج الجنين قبل اكتمال أيامه أو اكتمال خلقته فيقال الطفل الخديج والأطفال الخدائج ويقال المرأة الخادج أو المخداج إذا كانت عادتها أن تلد جنينها مبتسرا.

ويجوز بل يحسن استعارة المادة للاستعمال في مجال القانون الدولي لوصف بعض الدول الناقصة السيادة التي تشبه الطفل الخديج في عدم استكمالها لأركان الدولة لاسيما في عنصر السيادة التي تعنى قدرة الدولة على التصرف بحرية واستقلال في شؤونها الداخلية والخارجية.

فمن المعلوم أن هناك كيانات سياسية، فاقدة لبعض أركان الدولة انقرض بعضها أوكاد مثل الدول المحمية أو الموضوعة تحت الانتداب أو المستعمرة بوجه عام. ومازال نوع آخر منها موجودا في أوربا اليوم مثل موناكو والفاتيكان ولختنشتاين وهي كلها صغيرة الرقعة مخرومة السيادة.

ويمكن تمد يد هذا الاستعمال تاريخيا لوصف تلك الدويلات التي كانت قديما تظهر هنا وهناك داخل الدولة كلما ضعفت السلطة المركزية وتقلص نفوذها، ينشئها بعض الولاة العصاة أو بعض أصحاب النفوذ العصبي أوالعلمي أو الصوفي.

وفي تاريخنا كثير من هذه الكيانات الصغيرة التي اشتهر منها في تاريخنا المغربي نماذج معروفة يناسبها جدا أن تسمى دولا خديجة لما كان يقترن بها من نقص أهمه عدم المشروعية انظر السلطة المركزية وما اجدرها (بالمناسبة) بدراسة تتقصها وتبحث أسبابها وبدايتها ونهايتها، وتدون أخبارها في سفر يكون مرجعا في الموضوع.

أظن من المناسب، جدا أن نسمي هذه الكيانات السياسية دولا خديجة في المفرد وخدائج في الجمع كما نعبر عن الحالة بالخداج التي هي صيغة المصدر.

■إعداد الاستاذ: احمد باكو

الوثاق

# نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والأرداف للجامع

## للعلامة الشريف سيدي مولاي ادريس بن محمد بن احمد الحسني

■ الأستاذ ادريس كرم

**الحمد لله الذي نزل كتابه الذكر الحكيم، واختار من أوليائه لتجويده ذو الشرف العميم، وأجزل الثواب لمن تولاه بلحون العرب والقسطاس المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي أبدع الإعجاز في سلك نظامه،، وأودعه في صدور المصطفى فكان من سبق قوله تعالى ،إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون.**

**وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله مجلي الكرب القائل، اقرأوا القرآن بألحان العرب، ورضي الله تعالى عن أصحابه الذين هم أساتيذ مقامات الفرق والجمع، وعلى أفضليتهم وقع الإجماع، ودلت قواطع السمع، وعن التابعين وأتباعهم أئمة القراءات بأمرهم، ورحم الله من جوده ودبره وجزا سيد السادات الذين صنفوا في الاختلاف آيته وحروفه الكتب المعبر عنها من نشر كنزه ومفاتحه، وأوضح إرشاده ومصباحه، وأعلا بالكفاية والقصيد والمفيد فبصر المجتبى وأنشد الشريد، ومنهم من أبرز حرز الأماني في روضة التجويد، بتلخيص العبارات وحصر المفردات والتكميلات المفيدات، فانتهى من غاية الاختصار بكتاب الإشارات، ومنهم من استنار في بستانه الشمعة ويملج يدروه عقد اللآلي وذهب التركار وجر كتاب الشرعة وسطر فجره فامتع بعنوانه الكافي الجامع للسبغة أسبغ الله عليهم ظل عزه وأسكنهم بحبوحة جنانه بجاه مولانا محمد المصطفى الشريف صلى الله عليه وسلم.**

*باب كيفية الجمع بين القراءات ومعرفة الأرداف،*

وهذا الباب هو المقصود والأعظم الأهم من هذا الكتاب، وهو باب عظيم الفائدة لمن ألهمه الله إليه، قال الحافظ الحجة الشمس ابن الجزري رضي الله تعالى عنه، وهو نوع مهم يحتاج القاري إليه كاحتياج المحدث إلى مثله من علم جليل الحظ، وهو ثمرة أبواب الأصول ونتيجة تلك المقامات والفصول، وكذا قال المحقق تلميذه أبو القاسم النوري.

❖❖❖

قلت وسبب عدم تعرض الأكثر من أيمة هذا الفن لها في تآليفهم كثرة حرصهم وعظم مهامهم، ومبالغة في الازدياد والإكثار من هذا العلم واستيعاب روايته، حتى يقرأ الواحد منهم على الشيخ الواحد بالروايات الواحدة عدة ختمات، وقد قرأ الشيخ أبو الحسن بن عبد الغني الحصري القرواني على شيخه أبو بكر القصري تسعين ختمة للسبعة في نحو عشر سنين، وأشار إلى ذلك في قصيدته، وأذكر أشياخي الذين قرات عليهم، فابدأ بالإمام أبو بكر، قرات عليه السبع تسعين ختمة، بدأت ابن عشر ثم أكملت في عشرة، ومكث الكناني في قراءة عاصم على بن مجاهد سنين قال وسألت أن ينقلني عليها إلى غيرها فأبى علي، وكذا ابو الفتح الواسطي، قرأ على أبي الحسن علي بن منصور المعروف بابن الشعير سنين عدة ختمات برواية حفص من طريق الغليمي.

❖❖❖

وكانوا في الصدر الأول يقرأون على الشيخ الواحد لكل طريق ختمة إلى ان يكملوا السبعة أو غيرها إلى اثناء المائة الخامسة عصر الداني والأهوازي من بعدهم، فظهر إذ ذاك جميع القراءات في الختمة الواحدة، وكرهه البعض لكونه ليس من عمل السلف، ولا من عادتهم، ولكنه استقر العمل عليه عند الخلق، واقرا به من تقدم، كأبي العز الواسطي، والهمداني وابن مهدار ومكي القيس وابن شامة وابي الحسن السبكي والجعبري وغيرهم ممن لا يحصي عددا،

❖❖❖

والذي أوجبه عندهم قصور الهمم قصد سرعة الترقي والانفراد بخيراتهم كانوا لا يسمون بذلك إلا لمن ضبط الطرق والروايات، وأتقن القراءات وأفردها على شيخ معتبر.

❖❖❖

قال الحافظ ابن الجزري، ولم يسمح بقراءة قاري من الأيمة السبعة والعشرة في ختمة واحدة فيما أحب إلا في هذه الاعصار المتأخرة انتهى.

❖❖❖

ثم بعد ذلك تسامحوا في الجمع بين القراءات في الختمة الواحدة، ولهم في الجمع مذهبان، الجمع بالحرف، وهو مختار الإمام الخطيب أبي الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الكناني القيجاطي، وإليه أشار في آخر تكملته بقوله باب كيفية الجمع بالحرف وشروطه:

على الجمع بالحرف اعتماد شيوخنا
فلم أر منهم من كان عنه معدلا
ولكن شروط سبعة قد وفو بها
فحلوا من الاحسان والحسن منزلا
لأن أبا عمرو ترقاه سلما
فصار له مرقا إلى العلا
فمنها معالي يرتقي بارتقائها
ومنها معان يتقي أن تبدلا
فتقدير قدوس وتعظيم مرسل
وتوفر أستاذ حلا رعيها حلا
ووصل عذاب لا يليق برحمة
وفصل مضاف لا يروق فيفصلا
واتمامه الخلق الذي قد تلا به
ويرجع للخلق الذي قبل أغفلا
ويبدوا بالراوي الذي قد بدوا به
ولكن هنا ربما عدا سهلا
قوله شروط سبعة تردد فيها بعضهم وحاصلها خمسة، وقوله فمنها معال يرتقي بارتقائها هو يتعلق بذكر الله تعالى، وذكر رسول الله (ﷺ) وقوله ومنها معان يتقي أن تبدلا هو حيث يكون الوقف أو الوصل يبدلان المعنى ويغيرانه فيجب أن يتقي ذلك مثاله قوله تعالى، وما من اله إلا الله، ولا إله إلا هو لا يجوز الوقف قبل الاستثناء في ذلك، فهذا هو **الشرط الأول** وهو المشار إليه بقوله، فتقديس قدوس وقوله وتعظيم مرسل هو **الشرط الثاني**، ومثاله وما أرسلناك إلا مبشرا وإلا كافة وإلا رحمة لا يجوز الوقف قبل الاستثناء كما لا يجوز الابتداء في قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا، بما بعد الذين كفروا، وقس عليه.

❖❖❖

الشرط الثالث: ما أشار إليه بقوله وتوقير مستاد كقوله تعالى يكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض، يكره أن يقف قبل الأرض، كما يكره أن يقف في قوله تعالى أو تقطع أيديهم، قبل أيديهم، وإلا أن تقطع قلوبهم، ونحوه.

❖❖❖

الشرط الرابع ما أشار إليه بقوله ووصل عذاب لا يليق برحمة، ومثاله أولئك أصحاب الميمنة، والذين كفروا، لا يجوز له أن يصل الميمنة ويقف على الذين كفروا، كما لا يجوز له ذلك في أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، والذين آمنوا وعملوا الصالحات حتى ياتي بما بعده، وقس على ذلك.

❖❖❖

الشرط الخامس: فصل المضاف عن المضاف إليه، وهو المشار إليه بقوله، وفصل مضاف لا يروق فيفصلا.

وهذا وإن منع فليس المنع متبعا ومتفقا عليه كما نص عليه ابن الجزري إذ يقول:

لقد زل بعض الأيمة فمنع من تركيب القراءات بعضها على بعض.

قال الأستاذ أبو إسحاق الجعبري والتركيب ممتنع في كلمة وفي كلمتين إن تعلق احدهم بالآخر، وإلا كره كما سياتي، ولا يريدون منع التحريم ولا الكراهة، وإنما يريدون بذلك الذي يروق في التلاوة ويحسن في القراءات،

قال الحافظ ابن الجزري في مقدمته:

وليس في القرآن من وقف وجب
ولا حرام غير ما له سبب
ولا يريدون بذلك أي المنع انه حرام ولا مكروه، إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعني الذي أراد الله سبحانه فإنه يكفر، فضلا عن ان يأثم اهـ.

❖❖❖

وقال المحقق الجعبري الوقف على كل كلمة كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز، وقال ليس في القرآن من وقف واجب ولاحرام، لأن الوقف والوصل لا يدلان على معنى يختل بذهابهما، وإنما ذلك وظيفة الإعراب ومتعلقة الصيغ، واللغة خلافا لمن أدّ حق ذلك اهـ. فهذا دليل منه هذا الشرط وعدم صحته.

❖❖❖

الشرط السادس: ما أشار إليه بقوله واتمامه الخ.. البيت وحقيقة انه إذا قرأ القاريي بقاري ثم قرأ بعده الآخر، وعرض له خلف، فيقراه للقار الأول، وعلية ذلك الحذر من أن يضم أول لقاري وآخرها للاخر من دون وقف فاصل بينهما.

❖❖❖

الشرط السابع: ما أشار إليه بقوله ويبدوا بالراوي لخ وهو أن يعتبر الجامع في قراءته تقديم للراوي المقدم في الكتاب الذي جعله اعتماده، وذلك مثلا ان كان معتمدة، الشاطبي، فيقدم قالون عن ورش أو الدوري فبالعكس، وهكذا لم يعتبر لأنه معه طول لمحل ويودي إلى قصور العقل.

قال الحافظ بن الجزري، والصواب أن هذا ليس بشرط بل مستحب، بل الذين أدركتهم من الأشياخ لا يعدون الماهر الا من لا يلتزم تقديم شخص يعينه اهـ.

وكذا وافقه تلميذه على ذلك أبو القاسم النوري وغير واحد من المحققين.

والشيخ بن القاضي إذ يقول:

ولا يعد ماهر في الذكر
ملتزم الترتيب فافهم وادر
كورشهم قبيل قالون وصف
كذاك في الأخذ لديهم قد أُلف
هذا آخر الشروط.

*فصل في كيفية الجمع وكيفية الأخذ به،*

هو أن يشرع القاري في القراءة، فإذا مر بكلمة فيها خلف من فرش أو أصول، أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوف خلفها، فإن صحت للوقف وقف، وإلا وصلها باخر وجه حتى ينتهي إلى الوقف السايغ، وأدا الثانية واستوعب الخلاف، وانتقل إلى ما بعدها مثال ذلك: بأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولا إلى ذنبكم تاتي بورش، وتقف على يايها ويندرج معه حمزة على وجه، ثم تاتي بمد قالون فيندرج معه الدوري ثم تاتي بالقصر لها فيندرج معهما ابن كثير والسوسي، ثم تاتي بابن عامر ويندرج معه عاصم والكسائي لا بالأخذ عنهما لمضارية بمرتبة واحدة لجميعهن، وهذا كله مع الوقف على يايها، ثم تقرأ آمنوا بقصر الهمزة، لأنك تلاحظ من تأخر في القراءة ثم تاتي بالتوسيط لورش، لأن العمل عليه فقط عند من ذكر، وهذا كله ايضا مع الوقف عليها، ثم تصلها بما بعدها إلى قوله تعالى سديدا يصلح، تدغمها ادغاما ناقصا مع الغنة، كما هو معلوم، ثم تقف على يصلح، ثم تقرأ الخلاف بالإدغام خالص من دون غنة كما هو مذهبه أيضا، ثم تصل يصلح بما بعده إلى قوله تعالى اعمالكم فيقرأ له أي لخلف بالسكت يبين لكم أعمالكم اعتبارا بالمتأخرة في القراءة، ثم تاتي لورش بضم ميم الجمع وثبت العلة مع المد تقف على أعمالكم، ثم تأتي بإسكان الميم من لكم، وتقف على يغفر ثم تاتي بابن كثير، فتضم له الميمين من لكم ثم تقرأ ويغفر لكم بإسكان ميم لكم، تاتي بضمها لابن كثير وقس عليها.

❖❖❖

قال الحافظ بن الجزري وهذا هو مذهب البصريين، يعني قبل وقته وتمذهبهم في مذهبه، ثال وهو أوثق في استيفاء وجوه الخلاف وأسهل وأخصر في الأخذ ولكنه يخرج عن أوثق القراءات وحسن أداء التلاوة اهـ قلت وهذا الجمع ليس به أخذنا ولا معتمدنا، فاعلم وافهم، واعلم أيضا أنه هو المسمى بالكلم عندهم فافهم.

فصل في المذهب الثاني وهو الجمع بالوقف وكيفيته أن يشرع في القراءة للقاري، ولا يزال يقرى له بوجهه ذلك حتى ينتهي إلى الوقف المعتمد الذي يسوغ الابتداء بما بعده، كالهبطي ان كان يقرا به مثلا ثم يقف ثم يعود إلى القاري الذي بعده، هذا ان لم يكن خلفه ذخل في الذي مضى، وهكذا يفعل بكل قاري حتى ينتهي الخلف للوقف المعهود، ثم يبتدي بما بعد ذلك الوقف على الحكم السابق.

مثاله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربى إلى قوله تعالى مومنين، وتاتي أولا بورش وتنتهي به إلى مومنين ثم تاتي بعده بحمزة من آمنوا لأنه موافق له فيما قبله، وتنتهي به إلى مومنين، ثم تاتي بالمد لقالون وتنتهي به إلى مومنين فيوافقه الدوري، ثم تاتي بالقصر من يأيها أيضا إلى مومنين بالبدل، ثم ابن كثير من كنتم إلى مومنين، ثم تاتي بأبي عامر من يأيها إلى مومنين، ويندرج معه عاصم لأن الأخذ عندنا بمرتبة واحدة لها معا كما نص على ذلك أبو نصر العراقي في كتاب الإشارة، وابنه عبد المجيد في مختصره البشارة وابن العجام والأهوازي وابن مهران وأبو الفخر والجاجاني وغيرهم، إنما أثبت بهذا الزعم بعضهم أنه لا نص ثم تعطف عليه الكسائي من الربوا بإمالته، وقس على ذلك، وهذا هو مذهب أهل الشام في جميعهم كما أشار إليه الشمس بن الجزري وتلميذه أبو القاسم النوري، قالا وهو أشد في الاستحذار والاستظهار، وأطول زمانا وأجود مكانا، زاد الشمس وبه قرات على عامة من قرات عليه مصرا وشاما وبما حواليه أشار في طيبة بقوله:

وجمعنا تختاره بالوقف
وغيره يأخذون بالحذف
فالماهر الذي إذا ما وقف
يبدا بوجه من عليه وقف
يعطف أقرب له فأقربا
مختصرا مستوعبا مرتبا

قلت وهذا الجمع أيضا ليس العمل عليه عندنا، ولا الموافق لما لدينا، ولهم في الجمع مذاهب أخر كالجمع بالآية وذلك أن يشرع في الآية حتى يتم الخلاف فيكون ذلك أسلم من التركيب وأبعد من التخليط ولا مخلصهم في ذلك كما نص عليه.

ومذهب آخر وهو مراعة التناسب فيبدأ بالقصر، ثم بالرتبة التي فوقه، وهكذا إلى آخر مراتب المد، فيبدأ بالإشباع ثم بما دونه إلى آخره، فيسلك معه بترتيب واحد فافهم.

وتحقق ذلك وأعلنه.

يتبع ..../....